بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة
الجامعة الإسلامية

ذو القعدة	العدد الثالث	شباط
١٣٨٨ هـ	السنة الأولى	١٩٦٩ م

التضامن الإسلامي..

لفضيلة نائب رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعـــده ، اما بعد . فلا ريب أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده لاشريك له كما قال عز وجل (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بهـــذه العبادة وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزل الكتب لبيان هذا الحق وتفصيله والدعوة اليه كما قال عز وجل (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وقال سبحانه (وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه) ومعنى قضى فى هذه الآية أمر ووصى . وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقال سبحانه (ولقد بعثنـــا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغـــوت) وقال سبحانه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون) .

Made With Pdf Office

وقال تعالى (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لاتعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير) . وقال تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب) ففى هذه الآت الكريمات الامر بعبادته سبحانه والتصريح بأنه خلق الثقلين لهذه العبادة وارسل الرسل وانزل الكتب لبيانها والدعوة اليها .

وحقيقة هذه العبادة هى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالاخلاص لله فى جميع الاعمال والامتثال لاوامره والحذر من نواهيه والتعاون فى ذلك كله وتوجيه القلوب اليه سبحانه فى كل ما يهمها وسؤاله عز وجل جميع الحاجات عن ذل وخضوع وايمان واخلاص وصدق وتوكل عليه سبحانه ورغبة ورهبة مع القيام بالاسباب التى شرعها لعباده وامرهم بها واباح لهم مباشرتها .

وبهذا كله يستقيم امر الدنيا والدين وتنتظم مصالح العباد فى أمر المعاش والمعاد ولا صلاح للعباد ولا راحة لقلوبهم ولا طمأنينة لضمائرهم الا بالاقبال على الله عز وجل والعبادة له وحده والتعظيم لحرماته والخضوع لاوامره والكف عن مناهيه والتواصى بينهم بذلك والتعاون عليه والوقوف عند الحدود التى حد لعباده كما قال عز وجل (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) ومن المعلوم انه لايتم امر العباد فيما بينهم ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم ولا يهابهم عدوهم الا بالتضامن الاسلامى الذى حقيقته التعاون على البر والتقوى والتكافل والتناصر والتعاطف والتناصح والتواصى بالحق والصبر عليه . ولا شك ان هذا من اهم الواجبات الاسلامية والفرائض اللازمة وقد نصت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . على ان التضامن الاسلامى بين المسلمين افرادا وجماعات حكومات وشعوبا من اهم المهمات ومن الواجبات التى لابد منها لصلاح الجميع واقامة دينهم وحل مشاكلهم وتوحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك .

والنصوص الواردة فى هذا الباب من الآيات والاحاديث كثيرة جدا ، وهى وان لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم والاشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة فالتضامن معناه التعاون والتكاتف والتكافل والتناصر والتناصح والتواصى وما ادى هذا المعنى من الالفاظ ويدخل فى ذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

Made With Pdf Office

والدعوة الى الله سبحانه وارشاد الناس الى اسباب السعادة والنجاة وما فيه صلاح أمر الدنيا والآخرة ويدخل فى ذلك ايضا تعليم الجاهل وأغاثة الملهوف ونصر المظلوم ورد الظالم عن ظلمه واقامة الحدود وحفظ الامن والاخذ على ايدى المفسدين والمخربين وحماية الطرق بين المسلمين داخلا وخارجا وتوفير المواصلات البرية والبحرية والجوية والاتصالات السلكية واللاسلكية بينهم لتحقيق المصالح المشتركة الدينية وتسهيل التعاون بين المسلمين فى كل ما يحفظ الحق ويقيم العدل وينشر الامن والسلام فى كل مكان ويدخل فى التضامن ايضا الاصلاح بين المسلمين وحل النزاع المسلح بينهم وقتال الطائفة الباغية حتى تفىء الى أمر الله عملا بقول الله عز وجل : فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقوله سبحانه (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

ففى هذه الآيات الكريمات امر الله المسلمين جميعا بتقواه سبحانه والقيام بالاصلاح بينهم عموما وبالاصلاح بين الطائفتين المقتتلتين منهم خصوصا وقتال الطائفة الباغية حتى ترجع عن بغيها وان يكون الصلح على اسس سليمة قائمة على العدل والانصاف لا على الميل والجور ، وفيها التصريح بأن المؤمنين جميعا اخوة وان اختلفت الوانهم ولغاتهم وتناءت ديارهم فالاسلام يجمعهم ويوحد بينهم ويوجب عليهم العدل فيما بينهم والتصافى والكف من عدوان بعضهم على بعض ويوجب على اخوانهم الاصلاح بينهم اذا تنازعوا . ثم ختم الله هذه الآية بالامر بالتقوى وعلق الرحمة على ذلك فقال (واتقوا الله لعلكم ترحمون) فدل ذلك على ان تقوى الله فى كل الامور هى سبب الرحمة والعصمة والنجاة وصلاح الاحوال الظاهرة والباطنة ويدخل فى التضامن ايضا تبادل التمثيل السياسى أو ما يقوم مقامه بين الحكومات الاسلامية لقصد التعاون على الخير وحل المشاكل التى قد تعرض بينهم بالطرق الشرعية واختيار الرجال الاكفاء فى عملهم ودينهم وامانتهم لهذه المهمة العظيمة ، ويدخل فى التضامن ايضا توجيه وسائل الاعلام الى ما فيه مصلحة الجميع وسعادة الجميع فى أمر الدين والدنيا وتطهيرها مما يضاد ذلك ، ومما ورد فى هذا الاصل الاصيل وهو التضامن الاسلامى والتعاون على البر والتقوى قوله عز وجل (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) أمر الله سبحانه

Made With Pdf Office

فى هذه الآية الكريمة عبادة المؤمنين بأن يتقوه حق تقاته ويستمروا على ذلك ويستقيموا عليه حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك ، وما ذاك الا لما فى تقوى الله عز وجل من صلاح الظاهر والباطن وجمع الكلمة وتوحيد الصف واعداد العبد لان يكون صالحا مصلحا وهاديا مهديا باذلا النفع لاخوانه كافا للاذى عنهم معينالهم على كل خير ولهذا امر الله المؤمنين بعد ذلك بالاعتصام بحبله فقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وحبل الله سبحانه هو دينه الذى انزل به كتابه الكريم وبعث به رسوله الامين محمدا صلى الله عليه وسلم والاعتصام به هو التمسك به والعمل بما فيه والدعوة الى ذلك والاجتماع عليه حتى يكون هدف المسلمين جميعا ومحورهم الذى عليه المدار ومركز قوتهم هو اعتصامهم بحبله وتحاكمهم اليه وحل مشاكلهم على نوره وهداه وبذلك تجتمع كلمتهم ويتحد هدفهم ويكونون ملجأ لكل مسلم فى اطراف الدنيا وغوثا لكل ملهوف وقلعة منيعة وحصنا حصينا ضد اعدائهم وبهذا الاجتماع وهذا الاتحاد وهذا التضامن تعظم هيبتهم فى قلوب اعدائهم ويستحقون النصر والتأييد من الله عز وجل ويحفظهم سبحانه من مكائد العدو ومهما كانت كثرتهم كما وقع ذلك (بالفعل) لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضى الله عنهم واتباعهم باحسان فى صدر هذه الامة ففتحوا البلاد وسادوا العباد وحكموا بالحق وحقق الله لهم وعده الذى لا يخلف كما قال عز وجل (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

وقال سبحانه : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) وقال تعالى : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال سبحانه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا) وقال تعالى : **(وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعلمون محيط) . ففى هذه الآيات الكريمات حث المسلمين وتشجيعهم على التمسك بدينهم والقيام بنصره وذلك هو نصر الله فانه سبحانه وتعالى فى غاية الغنى عن عباده وانما المراد بنصره هو نصر دينه وشريعته واوليائه والله ناصر من نصره وخاذل من خذله وهو القوى العزيز وفى هذه الآيات ايضا البشارة العظيمة بأن الله عز وجل ينصر من نصره ويستخلفه فى الارض ويمكن له ويحفظه من مكائد الاعداء فالواجب على**

Made With Pdf Office

المسلمين جميعا اينما كانوا هـوالاعتصام بدين الله والتمسك بـه والتضامن فيما بينهم والتعـاونعلى البر والتقوى ومناصحة مـن ولاه الله امرهم والحذر من اسبابالشقاق والخلاف والرجوع فى حل المشاكل الى كتاب ربهم وسـنةنبيهم صلى الله عليه وسلم والتواصى فى ذلك كله بالحق والصبر عليـهمع الحذر من طاعة النفس والشيطان وبذلك يفلحون وينجحون ويسلمونمن كيد اعدائهم ويكتب الله لهم العز والنصر والتمكين فى الارض والعاقبةالحميدة ويؤلف بين قلوبهم وينزع منها الغل والشحناء وينجيهم من عذابهيوم القيامة .

وفى هذا المعنى يقول النبى صلىالله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (ان الله يرضى لكم ثلاثا : ان تعبدوهولاتشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقـوا ، وانتناصحوا من ولاه الله امركم) أخرجه مسلم فى صحيحه ومما وردفىالتضامنالاسلامى قوله جل وعلا : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا علىالاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) . وهذه الآية الكريمةمن اصرح الآيات فى وجوب التضامن الاسلامى الذى حقيقته ومعنـاهالتعاون على البر والتقوى كمـا سلف بيـان ذلك وفيهـا تحـذيرالمسلمين من التعاون علـى الاثـم والعدوان لمـا فى ذلك من الفسـادالكبير والعواقب الوخيمة والتعرض لغضب الله سبحانه وتسليط الاعداءوتفريق الكلمة واختلاف الصفـوف وحصول التنـازع المفضى الى الفشلوالخذلان . نسـأل الله للمسلمين العافية من ذلك . وفى قوله سبحانهفى ختـام الآية : (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) تحذير للمسلمينمن مخالفة امره وارتكاب نهيه فينزل بهم عقابه الذى لاطاقة لهم به ، ومنالآيات الواردة فى التضامن ايضـا قوله عز وجل (والمؤمنون والمؤمناتبعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصـلاةويؤتون الزكاة ويطيعون اللهورسوله) وهذه الصفات العظيمة هى جمـاعالخير وعنوان السعادة وسـبب صلاح امر الدنيـا والآخرة ولهـذاعلق سبحانه وتعالى رحمتهم عـلى هذه الصفات الجليلة فقال : (اولئكسيرحمهم الله) ان الله عزيز حكيم فتبين بذلك ان الرحمة والنصر علىالعـدو وسلامة العاقبة كل ذلك مرتب على القيـام بحق الله وحقعبـاده ولا يتم ذلك الا بالتناصح والتعاون والتضامن والصدق فى طلبالآخرة والرغبة فيمـا عنـد الله والانصاف من النفس وتحرى سبيلالعـدل وفى هذاالمعنى يقول عـز وجل (يا أيهـا الذين آمنوا كونواقوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكنغنيـا او فقيرا فالله اولى بهما فلا

Made With Pdf Office

تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا ، فان الله كان بما تعملون خبيرا . ويقول عز وجل فى سورة المائدة : يا أيهـــا الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعلمون) وفى هاتـــين الآيتين أمر المؤمنين ان يقوموا لله بالقسط وان يشهدوا له بذلك فى حـــق العدو والصديق والقريب والبعيـد وتحذيرهم من ان يحملهم الهـــوى حتى يحكموه فيما شجر بينهم ثم لايجـــدوا فى أنفسهم حرجا مما قضى ويسلموا تسليما) . وقـــال تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعـوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا) ومما ورد من الاحاديث الشريفة فى التضامن الاسلامى الذى هو التعاون علـى البر والتقوى قـول النبـى صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحـة) قيـــل لمن يا رسول الله ؟ قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) اخرجه مسلم فى صحيحه وقوله صلى الله عليه وسلـــم : (المؤمـــن للمؤمن كالبنيان يشـد بعضه بعضـا) وشبك اصابعه . وقوله صلى الله عليه وسلم (مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجســـد بالحمى والسهر) اخرجهمـــا البخارى ومسلـــم فى صحيحهما .. فهذه الاحاديث وما جاء فى معناها تدل دلالة ظاهرة على وجوب التضامن بـــين المسلمين والتراحم والتعاطف والتعاون علـــى كل خير . **وفى تشبيههم بالبنـــاء الواحد والجسد الواحـــد ما يدل على انهم بتضامنهم وتعاونهم وتراحمهم تجتمع كلمتهم وينتظم صفهم ويسلمون من شر عدوهم ومما يبشر بخير ومستقبل افضل ان جلالة الملك فيصل وفقه الله قـــد تبنى الدعوة لهـــذا الامر الجليل وهو تضامن المسلمين وتعاونهم علـى كل ما فيه اقامة دينهم وحفظ كيانهم وحصول مصالحهم المشتركة وحـــل مشاكلهم وقـــد بذل جلالته فى هذا السبيل جهودا مشكورة وقـــام باتصالات موفقة بعدد من الملوك والزعماء لشرح هـــذه الفكرة العظيمة والغرس النبيل وقد تكللت (بحمد الله) هـــذه الاتصالات بنجاح كبير وحصل لها فى الاوساط الاسلامية آثار حسنة وانتشرت هـــذه الدعوة بين المسلمين وتناقلتها اجهزة الاعلام فى كل مكان . ولا ريب ان جلالتـــه يشكر شكرا جزيلا على ما بذله فى هذا السبيل مـــن الجهود المباركـة التى ادرك كل منصف آثارها الصالحة ونتائجها الطيبة . نسأل الله ان يجزل مثوبتـــه وان يمنحه القوة والنشاط فى مواصلة جهوده الطيبـة**

Made With Pdf Office

فى هـــذا السبيل الخير وان يكلل اعمالـــه بالنجاح انه خير مسؤول .

ومن المعلوم ان الدعوة الى هـــذا الامر اعنى التضامن الاسلامى وبذل ما يمكن من الجهود فى تحقيقه من اهم الامور ومـــن الواجبات المشتركة المتأكدة على جلالة الملك فيصل وعلـــى غيره من ملوك المسلمـــين وزعمائهم وعلمائهم واعيانهم ولكن خـــادم الحرمين الشريفين أولى الناس بالقيام بهذا الامر وتحمل اعبائـــه وتكريس الجهود المكنة فى تحقيقـــه لكونهفى الحقيقة هو قائد المســلمينورائدهم فى هذا العصـــر وموضـــع آمالهم الكبيرة (بعد الله عز وجل) ولديه من كرم الله وجوده من الامكانات ما يعينه على ذلك والمسلمون فى كل مكان يرجون من جلالته مضاعفـــة الجهود فى هـــذا السبيل والصبر علـــى ذلك حتى يحقق الله للمسلمين على يديه ما يرجون من عزة وكرامة وجمع كلمة واتحاد صف وحفـــظ كيان وانتشار للحق واقامة للعدل ونشر للامن والسلام فى ارجاء المعمورة ويرجو المسلمون ايضا من سائر ملوكهم وزعمائهم وعلمائهم واعيـــانهم ان يضموا اصواتهم الى صوت جلالة الملك فيصل وجهودهم الى جهوده وان يشاركوه فى تحمل عبء هذه الرسالة العظيمة والمسؤولية الكبرى التـــى فى تحقيقها سعادة الجميع وعزتهم فى الدنيا والآخرة وان يبذلوا جميعـــا ما يستطيعون من الوسائل فى نشر هذه الدعوة ومساندة الداعين اليهـــا وشرح محاسنها ومصالحها لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم حتـــى يتحقق للجميع انشاء الله ما وراء هذه الدعوة المباركة من خير وأمـــن وسلام للجميـــع عملا بقول الله سبحانه (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . وقولـــه تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) وامام الجميع فى هذه الدعوة العظيمة وقدوتهم فى هذا السبيل القيم هو نبيهم وسيدهم وقائدهم الاعظم نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أول من دعا هذه الامة الى توحيد ربهـــا والاعتصام بحبله وجمع كلمتها على الحق والوقوف صفا واحدا فى وجـــه عدوها المشترك ، وفى تحقيق مصالحها وقضاياها العادلة عملا بقوله تعالى مخاطبا له : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهـــم بالتى هى احسن) وقوله عز وجل : (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى) .

Made With Pdf Office

وقد سار على نهجه القويم صحابته الكرام واتباعهم باحسان رضى الله عنهم وارضاهم فنجحوا فى ذلك غاية النجاح وحقق الله لهم ما وعدهم به من عزة وكرامة ونصر كما سبق التنبيه على ذلك والاشارة اليه فى اول هذه الكلمة ، ولا ريب ان الله عز وجل انما حقق لهم ما تقدمت الاشارة اليه بايمانهم الصادق وجهادهم العظيم واعمالهم الصالحة وصبرهم ومصابرتهم وصدقهم فى القول والعمل وتضامنهم وتكاتفهم فى ذلك لا بانسابهم ولا باموالهم .

كما قا ل تعالى (وما اموالكم ولااولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون) وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الله لاينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم) اخرجهما مسلم فى صحيحه فمن سار على سبيلهم ونهج نهجهم اعطاه الله كما اعطاهم وايده كما ايدهم فهو القائل عز وجل فى كتابه المبين (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الحساب يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وهو القائل سبحانه : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وهو القائل عز وجل : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

والله عز وجل المسؤول ان يجمع كلمة المسلمين على الهدى وان يفقههم فى دينه وان يصلح ولاة امرهم ويهديهم جميعا صراطه المستقيم وان يمنحهم الصدق فى التضامن بينهم والتناصح والتعاون على الخير وان يعيذهم من التفرق والاختلاف ومضلات الفتن وان يحفظهم من مكائد الاعداء انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

نائب رئيس الجامعة الاسلامية
بالمدينة المنورة
عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز

Made With Pdf Office